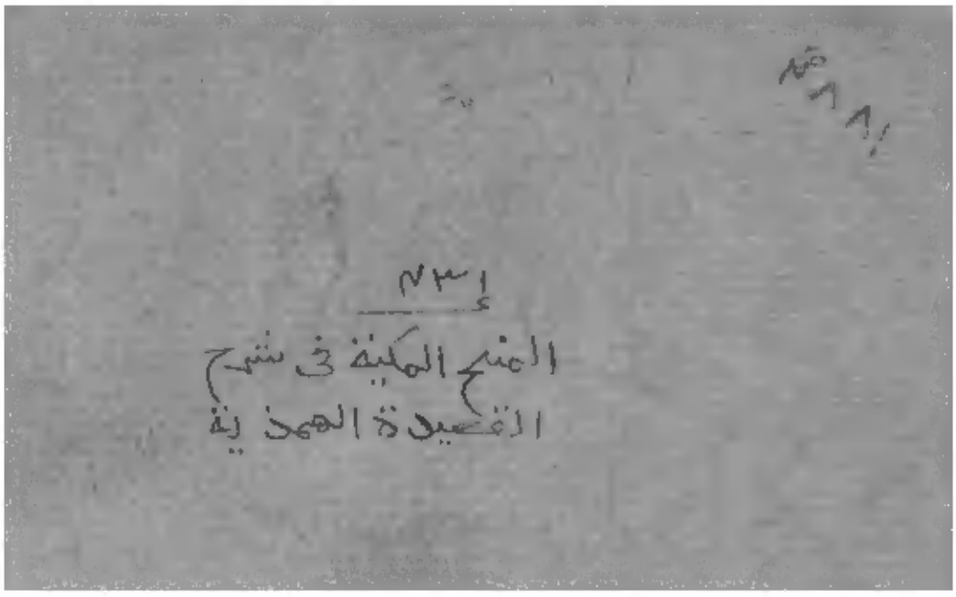
٧٣١
المنح المكية فى شرح
القصيدة الهمزية

بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين

الحمد لله الذي اختص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتاب اشرق المفتخر
واعجز البلغاء عن المفوق بمثل اقصر سورة من سوره بل بآية من آياته
وجمع الكلم وبدائع الحكم وعظيم الخلق في سائر افواله وافعاله وحالاته
وخرق العوائد الوجوه بمعجزات بهرت العقول وقصر عن احصاء ثنائها
استقصاء الباحثين نسيم وآياته وبخصوصيات قطعت الخلائق عن
ان يصلوا الى شأو وعلاه وكمال شرف وشرفه كما انه وباهر سطع عليها بدره
وجوده في افق سعوده وفاض عليها فائض جوده في عالم بهجة فكان من
اخلاقها وعقلها وكل من ابنائها وقبائلها وبين من بديع فصاحتها في
عجيب بلاغتها وبراعة من استنبطت من فحواه آياتها واغاض ما اشرب من دوحة
ما صارت به خير الامم وافضل النبوة التي من عليهم تقدم بنبض العروق
القطع البرهان الناظر لقول المعاند وتكاد تقوم به الحجة على الكافر عاد
تعظيم ومنذ كن نافيه وما اتى به وبيان او صافه السنية واخواله العلية
وخصائصه وبجمل تنزل الله وهب الناس في هذا الفن على كل بدا وجه
واظهر واعظمه نظما ونثرا وجدوا كل وجه فخاهم بحظ وافر
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
في سلك صفايا تنزه واشهد ان [illegible] ورسوله المبعوث

٢

٢

عباده والمفوض اليه امره على الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين بعالي
المقرب وبينات صلى الله عليه وعلى آله واصحابه حماة الدين القويم من زيغ كل
زايغ وحيف جائر وهداة للخلق الى الصراط المستقيم بايضاح كليات ما جئ به
صلوة وسلاما دائمين بدوام نعم الله تعالى على خواصه واهل طاعته وبعد
فنا يتعين على كل مكلف ان يعتقد ان كلمات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لا تحصى وان احواله وصفاته وشمائله لا تستقصى وان خصائصه بصنوف
التجميل فطر الخلوق وان حقه على الكل فضلا عن غيرهم من اعظم الحقوق وانه
انه لا يقوم بذلك الا من بذل وسعه في امتثاله وتوفير واعظامه ونشر بعض
اعلامه حتى قيض من ثغره وحكمه واحكامه وان الماهرين بحثا بما اعلى
واوضح من ان يكال الجلي لم يصلوا الا الى قليل من كل لاحد انها بلغته وبعض من بعض
لا وصول الى غايته ومن ثم كان ابلغ بيت هنا للطغرائي كما يعلم مما يأتي
وفي بردة المديح فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم
ورع ما اتعبت الفصاحة في تبيينه واحكم باتقانه بديع بيانه فبلغ العلم فيه
نبي وانه خير خلق الله كلهم فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه
في علم ولا كرم ولم يقتربوا منه هنالك قاصرون عن ادراك كل ما يتحلى من
ذلك كيف وأني الكتاب مفصحة عن علاه وبلوغ العقول وعاجزة
عن صفاته بما لا يستطاع اليه الوصول فرحم الله القايل حيث يقول
ما طاولت الشعرى ذراه يوما مذ حسرت عن ساقه الظلماء
قلم اترك لقايل مقالا ولا خوض في احصاء مناقبه لعجز واعن استقصاء
خصايصه بدعوى الا كن يبرز من مكامنه وكان الملم بها حمل بحرها مقصرا
عن حصر بعض بخورها فاقتضى لجتنبه ان ينشد وانسبه

فرج بن هلال الصنهاجي كان جد ابويه من ابو صير الصعيد والاخر
من دلاص فركبت الكنية فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بابي صير
قيل وانما قيل له ذلك لانه غلبت عليه وان سنة ثمان وستمائة دخل
على الامام ابن حيان والامام البعوري وابو الفتح بن سيد الناس و
حدث بصحيح الترمذي جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست او سبع و
اربعين وستمائة على ما قاله المقري لكن صرح شيخ الاسلام العسقلا
انه سنة اربع وخمسين وكان من عجايب الدهر في النثر والنظم و
لم يكن له الا قصيدة تدل على سبب نظمها عن وقوع فالج به اعيا
الاطباء فكر في امره في اعمال قصيدة يتشفع بها اليه صلى الله عليه
وسلم وبه الى الجنة فانظمها فرآه ما سمعا بيده الكريمة عليه فعوفي لوقته
ثم لما خرج من بيته لقيه رجل صالح فطلب منه سماعها فوجب انه
لم يجز بها احد فقال سمعتها البارحة تنشد بين يديه صلعم
وهو يميل لكمال القضيب ثم اعطيته اياها وقيل انه اشتاق ر
بعد نظمها فرأى النبي صلعم في النوم فقرأ عليه شيئا منها فانتقل في عينيه
فبرئ لوقته فكفاه ذلك شرفا وتقدما كيف وقد ازدادت شهرتها الى
ان صار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقرآن وكان يعاني
صنعة الكتابة على الحرايات وباشر جلبين الشرقية ثم ترك ذلك و
نصب القطب ابا العباس المرسي رضي الله عنه وجعل جنات المعارف منتظمة
شواهد شاهدة عليه بركته وساعده فضله وقد سألت ان خلق اهل زمانه ورثي
الله من الشرع والحظ العالم وصل احد من اقرانه في حسن حاله وما من قصيدة
الهمزية المشهورة العذبة الالفاظ التي لم تطلب في الجاهلية الا وضاع البديعية

المعاني العربية النظير البديعة التي لم ينسج احد على منوالها ولا اتى
بمثلها حسنها وكملها حتى البرهان الفراني المولود سنة ست عشرين و
والمتوفى سنة احدى وثمانين وسبعمائة فاتقن جملاته وقطعه من العلوم
العقلية والنقلية وتقدم على اهل عصره في العلوم العربية والادبية لاسيما
علم البلاغة وعلم الشعر والبيان وتبين على جلوس من تصدى نهاية من بداية اراد
ان يحاكيها فغاية التشبه وانقطعت به السبل عن ان يبلغ من تعاطى حتى
ادناها وذلك لطلاوة نظمها او حلاوة رنمها ولطافة جمعها وبديع صنعها
وبتلاؤ قافيتها بانوار الهامها وفصاحة دعاوي اهل الكتاب بين يدي حكمها
في دون نظايرها الاخذ بان تمة الفصل الجامعة بين المعقول والمنقول
الحاوية لاكبر الجمل تناط بالحكمة الشاملة الكونية على سنن قطع اعناق افكار
الشعراء عن ان تشرأب الى علاة تلك الحكمات والسلامة من عيوب الشعر
من حيث ان الوزن كما قال عز من قائل وضرب على الناس ومن حيث ان القول
كما ابطله وهو تكرير لفظ القافية بمعناه قل سبعة ابيات وقيل عشرة والاغفاء
وهو ان يلائم حرف الروية والاول او من انشاد قصيدة لكنها ان تعلقت
بتلاوتها الافكار وخدمت فتحتاج الى شرح جامع ودستور ناصع جلوع عرا
ابكارها على منصات الالباب مع الاختصار وبلوغ غايات امرارها ظهور الشمس
في رابعة النهار وبفتح مغلقات سقياتها ما يوجب التصور بالعنان وتبعث على
نفائس مرآيها دون جملاته من ان يكون خزانها يدري من غرائب تعقيدها
ويفسح من فنون بلاغتها وبدايع تأنيقها وتنضيدها فاستخرت الله تعالى في شرح
كذلك وان كنت لست هنالك راجيا ان اندرج به في سلك خدمة جنابه
الله عليه وسلم وان اتوقع بسببه سوابغ مدده وملحظ الاعظم وستعينا بالله

ان جملة من
عيوب الشعر

الامام المجتهد السراج البلقيني والسراج بن الملقن والحافظ زين الدين العراقي
عن المئين جماعة من الناظم وارجيزها ويفهم من مشايخنا من الحافظ
السيوطي عن جماعة منهم الشيخ جعفر قراءة وبعضهم اجازة عن عبد الله بن
علي الحبشي كذلك عن المئين جماعة من الناظم وقد رأى الناظم رحمه الله تعالى
ابن رقمين احدهما البداية بالبسملة على وجه الحسن والصحيح كل من وجه بالله
ثم بسم لا يبدأ اي فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو جائز اي مقطوع
البراءة ولا يأتي فيه رواية الجر بالله لان القصد البداءة باي ذكر كان كما انه ليس
فيه رواية لا يبدأ فيه بذكر الله فذكر البسملة والحمدلة البيان تفضيل الذكر
الذكر الخير ومن ثم ابتدأ القرآن بها ولم ينظر الناظم الى ما قيل ان الشعر لا يبدأ
فيه بالبسملة لان محله ما فيه فيما ليس كذلك القصيدة لانها اشتملت على
افضل العلوم والمعلومات فهي احق بالبداءة بالبسملة من كثير من العلوم لانها
احق بالحماية على كل واحد من براعة المطلع وهي براعة اللفظ وحسنة
السبك وفصاحة المعنى ورقة التشبيب وتجنب الحشو ومناسبة المعاني
على نظم تعلق البيت بما بعده وهي تجمع الابتداء وقد انتزع من هذا
براعة الاستهلال في النظم والنثر بان يكون مبدأ الافتتاح والاعلام بما في
ذلك النظم والنثر جليين من الوزن المسوق اليه كقول ابي تمام
السيف اصدق انباءً من الكتب " لما كان غرضه ذكر الفتح والفتح يعلم
الحرب وما افتتح به الناظم هذه القصيدة فيه جميع ذلك المقصود فلا
يخفى على متأمل الغرض من ذكر الله وصلى الله عليه وسلم الذي ارتقى بها
الى غاية لم يبلغها غيره وان ذلك كان جميع ما بعده من المدح الى آخر القصيدة كالشرح
والبيان لما تضمنه هذا المطلع فلله در من مطلع جامع بديع لم يسبق لمثله

براعة المطلع

سؤال عن الحال وهو ينتظم فيه الاحوال كلها والمكان بين صدره الكن منهما لابد
ان يكون فاعلا لمعنى الحال من اتيانه ماشيا او جاعلين به فاذا قيل كيف تكون ماشيا
فاذا اتى حال لم تكن عندهم في حال الجهل هذا معنى التنوين في الآية نزل رقبتك
للتنبيه فاضيفه مكسور الفاء من رقى السلم وهو مرقيه صلى الله عليه وآله وسلم ابتدء
يتظه بمكة ليلة الاسراء قبل الهجرة الى السماء ثم الى سدرة المنتهى ثم الى المستوى الذي
سمع فيه صريف الاقلام في تصاريفها فقارب ثم الى العرش والمرفرف والمرئي وسماع
الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي وغير ذلك فلم يصل اليه مرقى مرقى ولا بيت مرتقى
والمصعد من رقى الفتح وهو التنقل من كل صفة كمال وخلق عظيم الى صفة اخرى وخلق
اعظم واكمل وهكذا الى ما لا غاية له في كلامه استعمال المشترك في حد يشمل
الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو الاصح عندنا في الاصول وعلى مقابلة المنقول عن الائمة
يكون هذا من عموم المجاز لا بد آخر حتى يتميز فاعل او مفعول من النبات وغيره
لان الخطاب خاص بالنبي لا تتعدى وغيره من امته هذا وان النوع ظالم لا يتمتع
او وضع الرتبة على غير من استحقها ومنه يا ظالما نفسه صلى الله عليه وآله وسلم من الامور التي
لا تقولوا يا نبي الله بالحن بل قولوا يا نبي الله اي بلا لحن لا تتعدوا بوجه من الوجوه يقضي
صلى الله عليه وآله وسلم في الابتداء بسنن هذا المعنى الى يعمل الانسان فيها هم هذا في
اسلام وهي وتوانت القراءة نسخ الذي سئل فقال سببه وهو عمر فذكر من بناء
سالم من سفر اهي وما وقع لي يعقوب وشعيب لم يكن بوحي متبعا وكذا بلاء ايوب عليهم
بل جاء به بعد الشفاء عاجل بعد فيه او حي اليه بشرع وعلم به من تبعيضه فان امر ترك
ابعضهان لم يكن له كتاب ولا نسخ الشرع من قبله على الاشهر فالرسول اخص مطلقا
من النبي ولا يطلق على غير الادمي كالملك والنبي الاعم فيد وسمي جاعل الملائكة
رسلا ابتداء بما اصطفى من المشكرة رسلا ومن الناس على ان تعم الارسال فيد

امة لم يجب للناس وغيرية هذه الامة تستلزم غيرية نبيها وافضلية نبيها الا ان
الامر ليس كذلك بسبب كمال نبيهم لكمال نبيهم طرق صفات اعلى واجل وافضل
واكمل كما صرح به فرقة منهم فقد وقع الاتفاق على وصف الانبياء بالاوصاف
الحميدة ثم اما ان يقدر بجميعها فذاك يستلزم ان يأتي بجميع ما فيهم من الخصال
الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق فيهم وفي حديث الشفاعة العظمى فانتهى اليه بعد
مدة لا انتهاء واعتذر بما ذكر لبين احقية التصريح بذلك بعدهم وكذا الحديث
الآخر انا سيد ولد ادم ولا فخر وفي رواية انا اكرم على ربي وفي حديث
الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
ادم فمن سواه الا تحت لوائي وهو صريح في دخول ادم لحديث البخاري وانا
سيد الناس يوم القيمة وفي حديث انا سيد الاولين والاخرين عند الحاكم واعتذر عن ذلك
بأن افضلية نبينا للملائكة لان ادم افضل منهم بعض الابنية ويؤيد الحديث الآتي على
الاثر ليس احد من الملائكة وحديث الترمذي الحسن كما بينته الباحثين في فتاوي بزيادة
على الترمذي وانا اكرم الاولين والاخرين وهذا صريح في شمول سائر الانبياء والملائكة
بجميعهم وحديث قال ادم يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليك وسلم الا غفرت
لي الحديث فيه انك تعلم قال يا ادم كيف عرفته ولم اخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك
ونفخت في من روحك رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال انت
صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي وادا سألتني بحقه فقد غفرتك ولولا محمد ما
خلقتك متفق الحاكم واعتذر بان لكن صح عن ابن عباس رضي الله عنه ما ولم يحكم المرفوع
ولا ضر يا خلقت ادم ولا غيره ما خلقت الجنة والنار ولا لما خلقت العرش على الماء

ثم قال وهذا الزعم باطل فانه هذا من مسائل اصول الدين التي يجب الاعتقاد على
كل مكلف والبيان يسبق اذا تبين هذا فنقول اما على كل من ذهب الى ذلك ومن
المعلوم ان الثلثة من كون فيه وجب علاقة الايمان من كان ان يعتقد ان الله
اليه فاسواء فضل بعضهم بعضا سواء اعتقد هذا او بل ومع هذا في الايمان
بالله وبه من كل احد من جواز التفضيل بين الانبياء الذين علمنا ان الله
من الجملة المعينة فيه وما فرق بينهم الا فرق بين احد منهم وبين
بهم وانزل اليهم وانا الاحاد في المعجزة لا تفضل في الانبياء لا تفضل بين
الانبياء لا تختلف بين الانبياء في انا قبل علم التفضيل وانا نعتقد فضلهم اجمالا ومعرفة على
التواضع التعريف بسبب التفضيل او على تفضيل وبيان ان نقص او الى حد من مقام احد
وعلم ان الله يدل على التفضيل في ذات النبوة والرسالة فانهم كلهم سلموا ان كون
في ذلك لا يتفاوتون في زيادة الاصول والمعارف والخصوصيات والكرامات اتفقوا
زعم على التفضيل بالمائتين في على ان تفضيل فيه بالزيادة الجنس
على عدم دليل يدل عليه او بعدم وانا لا نسلم ان الصحيح ما ذهبوا
يقول انا خير من يونس بن متى من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
فعل التخصيص فيهما بين نفي توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق لا نسلم
على ما ذهب اليه بل نقول ان الله صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين او ادنى
الى قرب الصراط لا نسلم ان هذا التفاوت الصوري يتفاوتان في القرب الحق
من استوى كل منهما بمسافة كل الى حد واحد وان تفاوت مكانهما الحاصل من الجهة
والمكان فقول في من تفضيل مقيد بالمكان لا مطلقا ومنها ان قول الانبياء يتفاوت
من عرف منهم ومن لم يعرف قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم لم
نقصص عليك واختلفوا في عدد من عرف منهم والمشهور فيه ما في حديث ابي

ان تكون مكررة في الاصل حذف موصوفها على ما ذهبا اليه والصحيح ان لم يكن كذلك فان
جعل هذه الاقوال الاربعة حيث لم توصف النكرة بعدها وجملة او ظرف والا جاز
فيها ما علمت انفاقا فان قلت سمعنا نكرة مقصودة قطعا لا يجوز فيها الا الضم
مع انها موصوفة بجملة طلبية انشائية كما تقرر وحكمك باختلاف قصدها يوجب بناءها على الضم
ونصبها يوجب نصبها على الاصح كما تقرر فما المغلب منهما حينئذ قلت تم ان الخطأ
في هذه الصورة نشأ تماما لقي في المقصودة البناء والموصوفة النصب مغفلا عما
هناك اطلاق الموصوفة بقيد يخرجها انه لا فرق بين المقصودة وغيرها الا بقصد
الوصف يستلزم القصد وعند ذلك ملحظ القصد معه لا نمنع استلزامه
لذلك لا يدفع ان الاصح قبول ما يجلا صالحا لان يحذف بدليل من غير ان يقصد احداجزئيه
ولكن لا يبعد ان يقال الامر في غير هذه الصورة على نظر الناظر فان اعتبر الوصف جرى
عليه حكم التابع لان القصد اجرى عليه حكمه وهو التبعية فتبعت النكرة
اجلا ثم اختلف اهل الاول بقاء الضم او الاولى النصب فالخليل وسيبويه
والمازني على الاول لما ان نكرة مقصودة وعيسى بن عمر الجرمي والمبرد على
الثاني وقال الصلح كانت غير المنصرف اذا نكرت عند سيبويه واختار ابن مالك
في شرح التسهيل بقاء الضم في العلم والنصب في النكرة المعينة لان شبهها بالمضاف
اضعف وبعض المتاخرين عكسه وهو اختيار النصب في العلم لعدم اللبس فيه
والضم في النكرة المعينة لشبهها بالمضاف بالنكرة غير المقصودة اذ لا فارق حينئذ
الا الحركة لاستحقاقها في التعيين اذا تقرر ذلك فالاولى عندي الاول حال الرابع الضم
وعلى الثاني والثالث النصب والذي اقول ان الضم متعين هنا على الكل لان
الخطاء خلافا لما يوهمه الراجح ان محل الخلاف حيث لا لبس بين ان يكون
محذوفا وهذا النصب بتقدير عليه عندهم ولا يتاتى ان المتبادر الاولى نكرة
مقصودة وحينئذ يتعين الضم لان النكرة غير المقصودة لا يصح نصبها على ما قاله

حقيقة وكمال بلاغته وتد حال اي جزء ومنع جاز استفادة احوال اخر من
الفاعل والمفعول وقد هنا واجبة الذكر والمتدبر هذا البصير بين ظنوا المتوجب
للاخر من الحال واعترضهم السيد المحقق الجرجاني وتبعه الفاضل اليمني وغيره بان هذا
غلط منهم وسببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان الحال الذي تقرر به قد حال الذي
والحال المبين للهيئة حال السفات وذلك ردته بانه وان تغايرا لكنهما متفقان
كما بينه ان الحال وعاملها وحينئذ لزم من تقريب الاولى تقريب الثانية
فلا فائدة لها في الزمن فتامل مخلقة وهم اغلاط اولئك الائمة الذين لا يضعون
مع امكان تاويل كلامهم تساهل واقتصار الشارح على الاول بعيد لخفضه
لسببا على توقف البعيد دون فاعل ويساوك القريب وان كان تفضل والاول ان
لما قدمنا ان هذه الظاهر كالبرهان او الدليل لما قبلها كذا جزل وفيه نظر لان
الطائفة تفيد ذلك هنا ايضا على انها الظاهر المتبادر سنا بالنصر ان يقف
على ظاهر منك حتى الله تعالى به وهو جان من علوم القرآن المحيطة بعلوم
الاولين والاخرين وغيرها التي اختصه الله تعالى بها وامر جان يسئل بانه يزيد
منها وهذا مقتبس من تسمية رتم القرآن فورد في آيات كثيرة من كتابه نحو
وانتم الذي ارتجا ان لك سيرة ما اختصه الله تعالى به من جمال الظاهر بما
اتاه من الحسن في خلقه بما لم يجتمع في غيره من بني آدم فضلا عن غيره كما اخبر
صلى الله عليه وسلم وفي خلقه بما بان الله تعالى زينه في الظاهر بقوله وانك
لعلى خلق عظيم وهذا مقتبس من تسميته تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم نورا في نحو قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وكان صلى الله
عليه وسلم يكثر الدعاء بان الله تعالى يجعل كلا من حواسه واعضائه ونوره
ظاهرا لوقوع ذلك من تفضل الله عليه ليزداد شكرا وشكرا الله على ذلك

كان يصح اذا مشى في الشمس لم يظهر له ظل

قال نعم ولا نسلم بقولك ان كنا صادقين فلم يقل بصدقنا ولا بد لنا من
الاستفسار لان معنى قولك فلان صدقني انه قال لي صدقت ومعنى قولي
انه صدقني واسنى والمفعول الثاني الاول فترك احدهما ان اثبت وبين لك
ايضا في الزمر بعد قوله تعالى ونحن احسن الخالقين انما لان الجنس قسمين
احدهما يحسن في مقام التوعد والاحسان لا في مقام التهويل لان بديع احقق من
بديع لا يترك الشيء مع سبق الامتناع به وقيل يحتمل ان قولهم انهم كانوا
يا الله الحق نترك قولهم وليس كذلك بل كانوا تاركين له مطلقا فعقبهم بذلك
مبالغة في التشنيع عليهم بلزوم بلوغ النهاية في الاعراض عن ربهم وامنع تعلق
الباء به وبعد تظهر عبارة بعض الادباء في قوله لو قال قد تعالوت لرأى الجنان
وبقيت اجوبة اخر يبت بذلك فلا تركنها وفي قوله وقال اخره التذييل
وهو ان يؤتى بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه لتجري مجرى العلة لما
قبلها او تحققه كقوله تعالى وهل نجازي الا الكفور وبعد ذلك جئ بناهم بما
كرر فعل الناجية اي الرجال الذين بعد قطعهم بالنجاة سبق الى اخره تنبيه
ثان سيرد بك ذكر استعارات بليغة تحتاج الى معرفتها في هذه القصيدة فلا
باس بالاشارة الى بعض شيء مما يتعلق بها وعدها انها مجاز يتضمن تشبيه
ما عنى به بما وضع له في مجاز نحو اني لانها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة
المشابهة ومن ثم احتاجت الى قرينة كراية اسد يرمي ثم ما اقتضى اشتراك
طرفيها المستعار له والمستعار منه فيما دخل فيها كاستعارة الطيران
للعدو بجامع ان في كل قطع المسافة فالاستعارة الاسد الشجاع عارضة
للاسد وهي باعتبار طرفيها والجامع اقسام كثيرة باعتبار ان كلا اما عقلي
واما حسي او ان احدهما كالعلم الشخصي يوصف ستحيث اصلية او تبعا او مشتقا

تعريف التذييل

تعريف الاستعارة

انما قام زيد لاثبات القيام لزيد ونفيه عن غيره وانما زيد قائم لاثبات قيامه ونفي
غيره عنه فتأمل او صوروا الانبياء اولوا صفون لشمائلك وهو الاذرب ولما
لم يجز ذكر لا تعرف على حقيقتها حتى تتصور بالجواب صفاتل جمع صفة وهي
ما دل على معنى قائم بغيره على الذات محسوس كالابيض او معقول كالعالم الناس
من الانس فهو متعين بني ادم فاصله الاناس حذفت همزته وعوضنا التعويض بال
فصار الجمع بينها والانس نقيض النفر فجمعه انيس كما قيل والذي في القاموس الناس
يكون من الانس والجن جمع انس اصله اناس وجمع عوض فيه ال ثم
قال وناس الابل ما قيها ما ناسوه حركت نصدر حذف وقيم مقامه فعول
مثل قتيل مثل ما صدر ثم مثل النجوم الماء اصله موه بالقلب فعرف بدخول
من الماء وهو جوهر سيال الاول اسما قائما بنفسه بان مقابله والحق خلافه فقيل
ابيض وقيل اسود والمعنى على ان التشبيه بالانبياء اتم اشاركهم فيه من الاسماء
وان كانت لم تصل الا دناها غيرهم لانها فيه بلغت من الكمال ما لم يبلغه مخلوق
في فيه حقيقة كالنجوم الحقيقية المرئية من غير حايل وفيهم كصور النجوم
التي ترى في الماء دون حقيقتها وشتان ما بينهما واستناد ذلك الى الجم
هذا جار على قول المرتضى ابن الربيع المعتزلي ويحتمل انه قيد
من حال الانبياء اخر بعض اصحابه الكرية لاسوهم وصوروهم
لم يصلوا الى تصويرهم لعدم احاطتهم بهما غاية ما وصلوا اليه
الماكيد بما كان الامر كذلك من الجزم الاجزم وصوروا الجن
الطيف في المدح ما ينفي ان الانبياء مع كلهم الاكبر اجزاء من
صفاتهم الجليلة كان غيرهم اجزم لا يقال هذا يستغني عنه بما بقي قوله الا
وهابك الانبياء لان ذلك في مطلق تعظيمهم بانه سيوجد وهذا في بيان

وحيث وقع التي في حيزها لفظ سمى اعتبر في ضمير عليه الذي كان خلقه لم يكن قد جعل
على ذلك ذكر الانبياء بعد وانما سقت هذا الحديث هنا لانه لفاسته مع كثرة
الاحتياج اليه مما ينبغي ان يستفاد ويحفظ فضل وكمال سيدنا ومولانا في الحديث
لانك الخليفة الاكبر الذي لكل موجود وشاهد ما سقى من خبر آدم فمن دونه
لو آتي وخبرا فانا قاسم والله يعطي وخبر لو كان موسى حيا ما وسعه الا
يتباعي وخبر ان ابرهيم قال انا كنت خليلا من دون آدم وذرآه وانا حبيب المتشبه بالسلف
على الخزين لانه تقتبس هذا الانوار بسوله وخلفه فتبقى بعده وجه
التشبيه ان نورا صلى الله عليه وآله وسلم يظهر الاشياء الظلمانية كنور الصباح ونور
السراج يظهر المحسوسات كذلك لا ريب ان المحسوس اظهر من المعقول وحيث
هو معقول فان شبهته بنور صلى الله عليه وآله وسلم لكونه سببا لظهور السراج حسنا
فلا ينافي ذلك ان السراج دون نوره صلى الله عليه وآله وسلم ويمكن ان تقدر من التشبيه
التقريب كما في قوله تعالى ان جنات كن لا يخلق واما تقدم ان كالات غيره المشبهة
بالاضافة مستفادة من كماله ان به هو المعطي الاعلى فبسبب ذلك ما يصدر اي
بدء في الوجود عنه ينشأ عن نوره المحمدي مطلقا الا ترى انه فانت المخصوص بالنعت
الذي ينشأ عن ضوئك الذي اكرمك الله به الاضواء كل ما من الايات والمعجزات
صلى الله عليه وسلم والكرامات وان تاخر وجوده عن جميع الانبياء ان نور نبوتك تقدم
عليهم بل على جميع الخلق كما مر وشاهد حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر رضي
الله تعالى عنه قال يا رسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله قبل الاشياء
ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور
بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا
ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا انسي ولا جني قبل ان اراد الله ان يخلق الخلق

على تشبيهه بيت طسم يحتاج الناس الى دخوله ومعراج فيه استعارة بالكناية
يتبعها استعارة تخييلية والمضوء الذي هو على سبيل التقرير بدليل ما الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا لصفات الكمال المستعارة حتى صح منه جامع ان كلا من الضوء والنور
والهدية يهدي الى المقصود دايما والمكاشفات الدينية تنور الظاهر والباطن لذلك
لا يخلو كتاب الله اصلا عن ذكرهما في المقتفى على صوفي حتى ان عد الاضافة غالبا اكمل
ذهب ابن فورك الى استعمال الاسماء المستقة فقالوا ذات قديمة ونفس للقتل
فقالوا ذاتي وقد تستعمل بمعنى نفس الشيء وحقيقته كما ذكره في قوله حبيب
الله تعالى عنه وذلك في ذات الاله العلوي جمع علم وهو ما صغر بخيل بالمال
لمن قامت به بخيلة تامة والادراك الجازم الذي لا يحتمل النقيض وعلم بعد وخفي
كلها مصادر ابتداء وتراد فيها لغة لكن لا يقال في حقه تعالى لانها تستدعي سبق
جهل بخلاف العلم واليقين لكن فرق بينهما بعض المحققين بان اليقين خاص بما
من شانه ان يتطرق اليه شك فلا يقال تيقنت ان الواحد نصف الاثنين
قالوا واعلى اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والعلم يذكر ويراد بها يقال علم
يقين ولا يقال معرفة يقين ومعنى سكون النفس مع ثبات الحكم حال كونها واصلة
اليه على وجه لا تقبل الشك ابدا الفائق في الرسوخ لا يخلو العلم الضروري او بسماع الكلام
الفصيح من بعض عالم الغيب مصدر وصف به للمبالغة بمعنى اسم الفاعل اي
الغائب وهو العالم بما غاب لكن بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم
الشهادة لا المعقول اي المحسوس خلافا لمن زعمه لان غايبه لا ينعدم وخص بالذكر في
هذه قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الاية لان العلم بالغيب اظهر واظهر لان
الكلام مع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم تتعلق بالغيبات بما لم يعلمه علم الاولين
الآخرين في الدنيا والآخرة فكان اختص بمكان من حيث الاحاطة والشمول

يقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من ختم به النبيون وعلى آله وصحبه الغر المحجلين وبعد فقد سألني بعض الأصدقاء أن أكتب له رسالة في أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وأن أبين له ما ورد في ذلك في الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح رضي الله عنهم فأجبته إلى ذلك راجيا من الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل من وقف عليه إنه سميع مجيب

ما جاء في المذكر والمؤنث من الأسماء

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار النحوي المقرئ رحمه الله تعالى اعلم أيدك الله أن الأسماء على ضربين مذكر ومؤنث فالمذكر ما خلا من علامات التأنيث لفظا وتقديرا والمؤنث ما كان بالعلامة لفظا أو تقديرا فالعلامة اللفظية هي التاء والألف المقصورة والألف الممدودة والعلامة التقديرية هي كل اسم مؤنث بغير علامة لفظية نحو الشمس والأرض والنفس والريح والدار والنار وما أشبه ذلك

فأما التاء فعلامة التأنيث في الأسماء والأفعال وهي على ثلاثة أضرب تاء ثابتة في الوصل والوقف وتاء ثابتة في الوصل دون الوقف وتاء تكتب ولا تلفظ

فالتاء الثابتة في الوصل والوقف نحو طلحة وحمزة وفاطمة وعائشة وما أشبه ذلك

والتاء الثابتة في الوصل دون الوقف نحو رحمة ونعمة وقائمة وقاعدة وما أشبه ذلك

والتاء التي تكتب ولا تلفظ نحو رحمت الله ونعمت الله وما أشبه ذلك

وأما الألف المقصورة فنحو حبلى وسكرى وبشرى وما أشبه ذلك

وأما الألف الممدودة فنحو حمراء وصفراء وبيضاء وما أشبه ذلك

وأما المؤنث بغير علامة لفظية فنحو الشمس والأرض والنفس والريح والدار والنار وما أشبه ذلك

وقد اختلف في أسماء الله تعالى هل هي توقيفية أو اجتهادية فذهب قوم إلى أنها توقيفية وقيل إنما علم ذلك بالإجماع وقيل إنما علم بالاجتهاد والصحيح أنها توقيفية لقوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقوله تعالى هل تعلم له سميا وقوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك

وقد اختلف في عدد أسماء الله تعالى فقيل إنها تسعة وتسعون اسما لقوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة وقيل إنها أكثر من ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك

وقد اختلف في معنى الإحصاء المذكور في الحديث فقيل معناه حفظها وقيل معناه فهمها وقيل معناه العمل بما تقتضيه وقيل معناه الإكثار من قراءتها والدعاء بها والصحيح أن معناه حفظها لقوله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وقد ورد في بعض الروايات من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وقد ورد في بعض الروايات من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وقد ورد في بعض الروايات من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما

وقد اختلف في أسماء الله تعالى هل هي توقيفية أو اجتهادية فذهب قوم إلى أنها توقيفية وقيل إنما علم ذلك بالإجماع وقيل إنما علم بالاجتهاد والصحيح أنها توقيفية لقوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقوله تعالى هل تعلم له سميا وقوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك

وقد اختلف في عدد أسماء الله تعالى فقيل إنها تسعة وتسعون اسما لقوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة وقيل إنها أكثر من ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك

وقد اختلف في معنى الإحصاء المذكور في الحديث فقيل معناه حفظها وقيل معناه فهمها وقيل معناه العمل بما تقتضيه وقيل معناه الإكثار من قراءتها والدعاء بها والصحيح أن معناه حفظها لقوله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وقد ورد في بعض الروايات من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وقد ورد في بعض الروايات من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وقد ورد في بعض الروايات من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما

عليه وآله وسلم بابيه العتيق انتقل الى ذكر شرف نسبه كما قال سبحانه
لم تزل حال كونك في صلب آدم اي الوجود ونسبه مستودعة الخلقية
من الاصلاب الطاهرة اي تختار اي تصطفي تلك الامهات جمع امة بمعنى الوالدة
وان علت واصلها امو سميت بها لان الام قبل الامهات كالام قبل البنات والبنات
والابا جمع اب واصله ابو بالقرينة حذفت واو تخفيفا اي كما خلقت ذاتك بما
اودعته من الكمال الاعلى كذلك خلقت نسبك فلم يكن في اباءك من لدن ادم الى
حين امك انسة ولا في امهاتك من لدن حواء الى ابيك عبد الله الا من هو مصطفى
مختار وشاهد ذلك حديث البخاري بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت فيه وحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل
واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
وحديث الترمذي بسند حسن ان الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم ثم خير
القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا اي روحا وذاتا وخيرهم بيتا اي اصلا وحديث الطبراني ان الله اصطفى
الخلق فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار
من العرب مضر ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم واعلم ان ادم اولد حوا اربعين ولدا في عشرين
بطنا الا شيث وصيته فاقصد ولن ننزل الا كرامة لكون بنيتنا حول الله
عليه وآله وسلم من نسله ثم ان في قوله حتى ينتهي بي وصية ابيه لان لا يضع
هذا النور الا في كان بهيئة ادم ثم انتقل الى شيث الذي اطهر من الاناث وهلم تزل
هذه الوصية معمولا بها في القرون الى ان وصل ذلك النور بهيئة عبد المطلب ثم
عبد الله فحمد صلى الله عليه وآله وسلم فكان هذا النسب الطاهر من سفاح الجاهلية كما

قولها ابن دحية بترته القرآن والاجماع ليس في محل الان ذلك مكون شرعا
وعقلا على جهة الكرامة للخصوصية فلا يترتب قرآن ولا اجماع ولكون الايمان
بما لم يقع بعد الموت معلوما في غير الخصوصية والكرامة ومنع الله تعالى عليه
وآله وسلم رؤيت الشمس بعد مغيبها فعادت حتى صلى العصر اداء
كرامة لصلى الله عليه وآله وسلم فكن اعتقد وطن بعضهم في صحة هذا مما لا
يعتد به اهـ وخبر الله تعالى لم يأذن لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في الاستغفا
لامه انما اراد ان كان قبل احيائها له وايمانها به اذ ان الصلاة انصلت تاخرت
الاستغفار لها عن ذلك الوقت فلم يؤذن فيه حينئذ فان قلت فما فائدة ايمانها
من اهل الفترة وانهم لا يعذبون فما فائدة الايمان قلت فائدة ايمانها بالله
لم يصل اهل الفترة لان غاية امرهم انهم لحقوا بالمسلمين في عدم استحقاق
العقاب واما مراتب الثواب العالية فهم بمعزل عنها فحقيقة بتلك الايمان زيادة
في شرفها بحصول تلك المراتب لها وفي هذا من يذكر تعذيب ابوي النبي صلى الله
على الناظم انه زعم انه كافر مع ان الله ذكر في كتابه العزيز ان ابراهيم صلى الله عليه
وسلم وذلك لان اهل الكتابين يحصل لهما ان الله لم يكن ابا حقيقة فاما كان
عمه فالعرب تسمي العم ابا بدليل القرآن فذلك قال الله تعالى حكاية عن يوسف
عليه السلام واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق مع انه عم يعقوب بل لم يعهد على ذلك دليل
تاويله هذا بجمع بين الاحاديث واما من اخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره
فقد
قال اهل السير وجد بخط مسلم قال رجل يا رسول الله اين ابي قال في
النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي وابالك في النار تنبيه تاويله واظن تاويله
عندي انه اراد به ابا طالب لما ثبت ان العرب تسمي العم ابا يقوي هذا
الجواز ذكره الايمة الشافعية بلد فهو على اصح عامة اصحاب اهل السنة

عنه كقوله بعد جدّ عبد المطلب وانما نقصان بذلك ان يطيب خاطر ذلك
الرجل خشية ان يرتد لو توفي وهو معتقد انّ ابا في النار بدليل انه قال بعد ذلك
ولكن لو كان ذلك قبل ان ينزل عليه وما كنا معذبين حتى نبعث فيهم رسولا
فاوقع لما انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم من آبائهم ثم سئل عنهم فقال
الله في الجنة واما قول النووي رحمه الله تعالى في حديث مسلم ان من مات في
الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار وليس هذا
بواخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم ودعوة غيره عليه
الصلوة والسلام انتهى فبعيد جدًّا لما تقدم على ان ابراهيم ومن بعده لم يرسلوا
للعرب بعد ورود الى اسمعيل اليهم انتهت بموته فلم يعلم الذين بقينا على الفترة عليه
الصلوة والسلام عنهم بعده بعد الموت وقد بقي قول كلامه محمول على عبدة الاوثان
الذين ورد فيهم الخبر في النار وبهذا يندفع كلام الفخر الرازي والقرطبي وغيرهما من
الذين وقفوا في امرهم ولم يدروا كيف يقولون فيهم وكلام النووي في شرح مسلم
الذي رايته لا ينافي ما قررناه بل كلامه صريح في ان الكلام محمول على ان
بلغتهم دعوة ابراهيم ومن بعده ولم يسلموا اهل فترة وبلغتهم ان دعوة ابراهيم
الحنيفية هي الدين الذي لا يقبل الله غيره ولا اعذر لاحد في الشرك مع قيام
الحجة عليه بذلك وقد اطلع على ان لا عذاب حتى تقوم الحجة علينا ان اهل الفترة غير معذبين
انتهى وهو وفق لما ذكرته وما احسن قول بعض الواقفين في هذه المسئلة فالذي
اعتقده من ذكرها ينقص وفاق ذلك فان ذلك قد ورد به صلى الله عليه وسلم الحديث
الطبراني لانه نوع من الاحياء بسبب الصلوات انتهى واما الذين صح تعذيبهم مع
كونهم من اهل الفترة فلا يرد نقضا على ما عليه الاشاعرة من اهل الكلام و
الاصول والشافعية من الفقهاء ان اهل الفترة لا يعذبون وسبب ذلك
انشاء هذا في الغلام الذي يقتله الخضر انه حكم بكفره مع صباه لامر علمه الله

اهل الفترة لا يعذبون

لن يعم ذلك كما ان المقصد من جاءين الآيتين الفرض والتقدير ثم
ثم قال الامام التقي السبكي دلت الآيتان على انهم لو ادركوا زمنه كان مرسلا اليهم
فتكون رسالته وبعثته عامة لجميع الخلق الانبياء واممهم من لدن آدم الى قيام
الساعة وحينئذ يدخلون في قوله صلى الله عليه وآله وسلم وارسلت الى الناس
كافة وحكمة اخذ هذا الميثاق على الانبياء اعلامهم وامرهم باتباعه والتعظيم
عليهم والتنبيه ورجوعهم وتعظيمهم ذلك في الدنيا بكونه اتاهم اليقين الاسراء وظهوره
في الآخرة باممهم كلهم تحت لوائه بل وفي اخر الزمان يكون عيسى ينزل حاكما بشريعة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم دون شريعته نفسه ثم بين الناظر رحمه الله تعالى
بعض فوائد تلك البشارات في ثلاث الفتن فقال تنبيهي اي تنفاخر
اي بوجود ذلك العصر اي الازمنة الطويلة من لدن آدم الى يوم القيامة وبعد
كل عصر يفتخر على العصر الذي قبله او بوجود ذلك فيه بكمال اسلامه وقبله ولو في بعض
ايامه لكن اعظمها افتخارا عصر من بعثه الى هذا العالم ثم عصر نساءه ثم
عصر رضاعه فشق بطنه فاستخرج منه علقة وغيره ثم عصر نشوئه ثم عصر
رسالته ثم عصر دعائه الخلق الى الله تعالى ثم عصر اتباعهم له ثم عصر هجرته
ثم عصر جهاده ثم عصر سراياه وبعوثه وغزواته ثم عصر
بعض الناس في دين الله افواجا ثم عصر حجه ثم عصر اتباعه على ذلك لهم
الى قيام الساعة كما دل عليه الحديث المشهور لا تزال طائفة من امتي قوامين
تتزايد في كل عصر من اعصار حبيبنا صلى الله عليه وآله وسلم على ما قبله بحسب
ذلك يكون افتخار ذلك العصر على غيره وكذلك عصر اتباعه تتفاوت مراتبهم
المستمدة من مزايا كل عصر على غيره بحسب ذلك ايضا واعلم ان اقتضاء
لم تقتضا عفا بقي في الوجود من كل حامل يتصل سنده الى الله عليه وآله وسلم بحسب

من الشرع من طلوع الفجر وابتدائها هذه الليلة التي هي ليلة ولادتك أي
ليلة الجمعة وليلة السبت فلاجل ذلك سن للذين صاموا اليوم الذي ولدت فيه ان يصوموا
ذلك اليوم بالاكرام والتخصيص به على سائر الايام والايام تشبيه اضافي اذ لم يكن
الليلة واليوم الى الولد بل احتمل بان يكون من الغايبين بالتمر والسكر
بالرطب ابن السكن [illegible] بنت عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله
الثقفية لانها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة قالت ما شيء انظر
اليه من البيت الا نورا واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن علي رطبه
البيهقي ولم يكن في الدار الا التمر وبتدنو النجوم وبتصريح عائشة رضي الله عنها بذلك كما
رواه البزار وان يكون من الغايبين بالتمر والسكر معا وهو ما رجح بعضهم الاتي
يوم ولدت بوضعها بنته وهب وهو الاصح كما رجح به حديث مسلم وغيره لكن
بعضهم الفجر كما في حديث [illegible] كان فيه ضعف لان الضعيف في الفضايل والمناقب
[illegible] ولعله اراد بالليل ما قبل طلوع الشمس واراد نهارا
بعدها وليس في قوله ان النجوم تدنت عند ولادته الا تشبيه مانع له على ان
ذلك كان قبل الفجر فيمكن تدنيها حينئذ بل بعد طلوع الشمس
غير معتبرة لما ثبت في الكواكب صلى الله عليه وسلم وعلى انه ولد ليلا قيل
ليلة مولده افضل من ليلة القدر وبما يستدل لقايله بوجوه كثيرة كلها مردود
كما بينه الزاوف عليها ان حقق وبتقدير وعلى انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقا
لما ثبت في صحيح مسلم وغيره قيل انه في شهر رمضان معين والمشهور انه معين وهو في
صفر او ربيع الاول او الاخر او رجب او رمضان او يوم عاشوراء اقوال
الاصح انه في شهر ربيع الاول فقيل ان اليوم فيه غير معين والاصح انه معين
فقيل لثنتين منه وقيل لثمان واختاره [illegible] بل اجمع عليه

اهل التاريخ وقيل لهلال وقيل لثنتي عشرة وهو المشهور عليه العمل وقيل لسبع
عشرة وقيل لثمان بقيت منه وما تم كن في يوم الجمعة ولا في بعض الاشهر
الحرم او رمضان لئلا يتوهم انه صلى الله عليه تشرف بذلك الزمن فلا فضل
فصل في المفضول لتظاهر مرتبته على الفاضل وظاهر ذلك دفنه بالمدينة وهو
مكة لانه لو دفن بها لكان يقصد بقبرها فيؤدي بوضع مفضول هو ضد الكل
الذي لا يشرف به بل ليفنى به الفاضل عند كثيرين منهم والمختص فيه وجهين
بطريق الاستقلال لا التبعية اظهرهما الذي ذكره على مرتبته واختلفوا في قبره
صلى الله عليه وسلم فالاكثرون انه دفن الخيل بل حكي الاتفاق عليه والمشهور انه
دفن بعد خمسين يوما وقيل غير ذلك فعلى الاول خمسة وخمسون شهرا وعلى
على سنين خمسة عشر سنة وايد كونه بعدها بانه اراد عائشة عليه الذي
دفن بمكة ونقدم الظهور في مكانها والصواب انه بمكة قيل بالشعب وقيل
بالرمم والمشهور انه المسجد المشهور الان بالمولد وزعم انه بيت خان شاذ
لا يعول عليه فقد صرح بعض ائمتنا ان اقل واجب على الاولياء ان يغلوا ابنا
ان بيتنا صلى الله عليه وسلم دفن بمكة دفن بالمدينة بل قبل ان كان قد
كفن لا يستلزم امكان دفنه في البيت صلى الله عليه وسلم وقوله اي تتا
بشرها اي بشارة الصوت الذي سمع هاتف وهي ما يسمع متعلق اي صوته
وقيل صوته الخفي ولا يرى شخصه والاول هنا احق من ذلك لان المراد به
جاء في كتب الله تعالى والمسند الاخبار والكهان والجان كما اشعر به قول
السيد وجمع الكثير ابن ظفر في كتابه البشرى ان اي بان متعلق ببشرى قد
ذلك المصطفى اي المختار على الخلق كلهم وحتى اي ثبت المختار اي النبي
عالم الرسل المتلاين وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والبشارة

به صلى الله عليه وآله وسلم على الانواع المذكورة كثيرة لا يحتملها هذا المحل لكن منها
ما جاء انه حين ولد هتف هاتف على الحجون بقوله فاقسم طائفة من الناس
وألهمت طائفة من الناس واحدة كانوا ذوي زهرة ذات مفخر
عجبت لهم القبائل واحدة هتف اخر على ابي قبيس باربعة ابيات فيها
معنى ذلك وزيادة ومنها سواد بن قارب الذي سيجيء ذكره على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وحسن اسلامه اخبر ان ربيعة افتخرت ابياتا ثلاث
ابيات منها ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها حتى قارب على النبي
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والايمان به وتعظيم امره ومنها ما جاء ان
راهبا كان بين الظهران يقول يوشك ان يولد منكم يا اهل مكة
مولود اسمه محمد بن عبد الله العربي وملك العجم وعلى ان ابنه كان ابوه وجده
الا يسئل عنه فجاء به عبد المطلب سبعة ولادته صلى الله عليه وآله وسلم فلما
رآه قال ان كانت لما قد ولد ذلك المولود الذي كنت اخبركم فاختفى فلما
عدا قال قد طلع نجم ابيه وجده والحاكم من عائشة رضي الله عنها ان زمزم كان بكة
يهودي فصاح ليلة فاجتمعت يا اهل مكة هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا علمنا
ولد هذه الليلة نبي الامة احمد بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات
كانهن عرف فرس فاذا خلوه على امه واخرج لم تكتحل عيون طهر فرأى تلك
الشامة فخر مغشيا عليه فلما افاق قالوا له مالك عبد الله قال ذهبت والله النبوة
من بني اسرائيل وذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لما صار الى عبد المطلب كان يضيء في غرته ويضوع من فمه رائحة
المسك الاذفر وكانوا يستسقون به فيسقون تام في الله فانتبه مكة لما
فكحيه حلة ابهاء والجمال مختص فمن فعل به ذلك فا[illegible] بيا بوه الى مكة قريش

فقالوا ان الله لم يأت اذن لهذا الغلام ان يتزوج وقام مرة اخرى في الحجر
فرأى رقيقة وقضيا على الكتمان فقالوا الذي صدقت رؤيا لغلام من ظهره
من بين من بداهل السموات والارض وليكونن الناس على سيدنا وذكر لهما
ان في زمزم كانت اندرست فرأى عبد المطلب حيث حفرها فاداه سفيان
قريش ولم يكن لبني الاولاد الحارث فنذر ان رزق عشرة بنين ليذبحن احدهم
لله فلما تموا عشرة رأى من يأمره بوفاء نذره فاقرع بينهم فخرجت على عبد الله
فجاء به ليذبحه عند الكعبة فمنعه سادة قريش واموره بفداه فرع كما عنه
فاشار ان يقرع بينه وبين عشرة من الابل وانه كلما خرجت القرعة عليه
عشرة حتى بلغت مائة خرجت القرعة عليها فذبحها وبهذا قال صلى الله عليه
وسلم انا ابن الذبيحين وصح انه اقرن قال له ذلك اي اسمعيل وعلى
اصح وعليه الاكثر ومن فقهاء ان العرب فتى القوم ابن من بجامع
صلى الله عليه وسلم انه تداعى اي فاخاه اي اشرف على الهدم لانه اشرف
شقايتنا آل به الى خوابها بان بكسر الخاء ويقال فيه يبان كتاب وقتره
الجوهري بانه الصفة العظيمة كالارج وغيره بانه بيت من ارج اي بنى
طويل غير سمك وقال جماعة اي لها صفة طويلة واسعة باق
واسع قاله
وهو غاية وقيل هو البيت العالي وقيل بيت كبير مستطيل ومشرفات وقيل
بيت الملك المعد لجلوس ارباب مملكته لديه ملكه والحاصل ان ذلك البيت
كان من اعاجيب الدنيا سعة وبناء واحكاما كما كسرى انوشروان بفتح الكاف
كسرها معرب خسرو اي واسع الملك وهو لقب لكل من ملك العرب كقيصر لملك
الروم وتبع للملك اليمن والنجاشي لملك الحبش قبل العجم والنجاشي لملك الحبشة

وقع بفتح في وقت العشاء فاما الوباء وجعلوا من ذلك الحين عاما وحدث فيه
خاصا وغلب به ضاحكا اي صار في حال ضحك فيه كبر بضم اوله اي غلب
التنين وربا اعلا كما من اجل خوف هادي سكن عليها من خوان بطل بسببها
والتحيل وحدث وبلا عظيم صبه الله عليهم عتبا بانا لما يقصد به اهلاكهم و
تعذيبهم لا غير هي من عذاب في الجحيم الذي من بين هذه النار الموقدة المائة
من السنين ما تضيئ الموقدة انطفاء ها فاذا انطفئت تلك النيران كلها في ساعة
واحدة تلك القيلة على ان ذلك كان من عظيم حدث في العالم وكان ذلك في
ان الله ملكهم وقتئذ يقال له النمرين بالضم ويقال نارس وبنته حديث وهذا هم
فارس وروم وهم امة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من الفرات
بالضم اي الشجاعة وكسرى من اجل ملوكهم غارت في الارض حتى لم يبق منها
قطرة وهذا هو الذي قيل ان بحيرة التي كان فيها من كثرة المياه وسعتها ما تحمل العمارة
ضعفها ولما قيل على ما استقر اليه رأي وبعضها مثل ذلك وقيل بين ساوة بلد
معروف فيها وبين الري اثنان وعشرون فرسخا قبل موضع بالشام وهل
استفهام للتعجب من حالهم او لتوجيههم وتقريرهم كان نبيها هو هرمز اي
بتلك المياه التي غارت ما نصه آه بل لا نطلقها الا حق وجوده بيننا محمد صلى الله عليه
وسلم بالتوراة المفصل به الحق والباطل وانما قال هو لان عظيم بالجر بدل
من الهاء والرفع خبر مبتدأ محذوف كان اي صار على الدهام صنما اي
جلدا وسن ابتداء الغاية في طالع الكفر اي في حق النوم او الاصنام التي يطلع بها
مواقب الكفر وغاياته اعلم المتوجه عليه كرى بالتوبان والهام سطيح السابقين
انفا ويصح ان يراد بالموالد خصوصه اطلع على كل ذي بصيرة جاز ان من اولاد الكفا

الحامل لرتبة وكذلك هو في الذي لا تدفع شفاعته يوم القيامة عند من يحل تحت
العرش ليسأل مرتبة في الشفاعة العظمى وهو مقام المحمود بحامد يوم تفتح على
قبله فيحمد ربه بها بعد ذلك بمقعد لم أر أحد ولكن ثم يحمد فيه ربه
وأما قوله بعضاً أي بعض أصحابه الناس وهو المقدم الخارج عقبه الى الروحة حتى
بذلك لا تدفع نفس أي بشفاعة له تدفع بلا واسطة أي لو قدر ذلك أن قوله وأن
من غير واسطة لكان لها به غاية الفز لكن لم يقدر ذلك لما سبق لها
من الله تعالى أن لها الغاية بشرف الانتساب وهو أفضل مما فازت به حواء من شرف
الأبوة وهذا قال يوم بدل من مولد اسم زمان قالت أي أحطت برضه
أي مسدة استغرق عبد بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة في
تاسع ربيع الأول عام الفيل قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه في كلاب وكان وهو
سيد بني زهرة سناً وشرفاً وأم آمنة بنت وهب بن عبد المطلب بن عبد
الدار بن قصي بن كلاب من بيانية مختار وهو المتوج بالخصال العلية
والشيم المرضية عالم العلماء حتى حواء وكما مر وهذا لا يقتضي أفضليتها على حواء
مطلقاً لأنها إنما فضلت من وجه واحد وهو أن ابنها صلى الله عليه وسلم بلا واسطة
والتفضيل بوجه شيء من رتبة واحدة أو من أبا لا يقتضي الأفضلية على الإطلاق
وإنما ذكرت ذلك لأن الإجماع تام في حواء على أنها الكامل واستوقع الخلاف في
أيهما أبلغ درجة منها وقول من الأكثرين عدم أفضليتها لكن بالأصح بل الصحيح خلافه كما مر
وقال البيهقي أخرجه أبو نعيم والطبراني وابن عساكر أن عبد المطلب لما خرج
بعد ما أمر ابنه عبد الله في الذي أهدى قد رأيت رأيت كأنه قد نبت في ظهري شجرة
من الذهب في وجهها درة ثم كأن رجلاً جاءني فقال لي احفر في قريش فحفرت فأخرج
عليها وأعطيت ما يخرج من الإبل فأبى وقال ما كنت لأعطي الكهان فلما مات عبد الله ذكرت به ابنه عن

ثم ها الفتن وكانت وحشارات كان طايرا ابيض قد سمع فوادها فذهب
بها الى اقيته فبايته بيضاء فتناولها فاصابها بين رجال ثم رات نوع كالفل
طول الناقة حدثن بها فقالت من ابن علق في وغر رابية تقلن نحو اسبتة امرأة
في دور بيوت ثلاث وهو الموبر ثم رأت دبا جا ابيض مثل بين السماء
والارض ورجلا باديا يمشي حتى ضربه وقطعه من الفخذ فاقبلت حتى غطت عرفها
سلفتها من الزرد واخذتها من الياقوت وراث مشارق الارض ومغاربها
والبتة اعلام منصوبات حقا بالمشرق وحقا بالمغرب وحقا على ظهر الكعبة فاخذها
الناس فوضعته صلى الله عليه وسلم فاذا هو مساجد قد رفع اصبعه الى السماء
كالضوء البهل ثم رات حجابة بيضاء ضئيلة خفيفة منها ضعت سادرا
طولها بمشارق الارض ومغاربها داخلة البحار ليس فوق باسمر وغنة وصوتها
وحسنها انه ليس في الماء ولا بقي شيء من الشرك الا محي بذكره ثم خلق عند في
اسرع بيت وقع الخطيب البغدادي ابن بسنده انها لما وضعته رات سحابا
عظيمة تهاوى ريحها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى
ضئيلة ويخيب منها ضعت سادرا طبق ذكرها جميع الارض وما عرضوه على كل
روحاني من الجن والانس والملئكة والطير والوحوش واخضع في اخلاق
النبيين ثم ابطت عنه وقت بعض طير جريرة بيضاء مطوقة بقطيا شديدا بيض
منها آتوا وانا قابل يقول يخ يخ نبض عن صلى الله عليه وسلم على الدنيا فلما
لم يجد احدا من اهلها الا دخل طايرا في قميصه ثم رات ثلثة نفر يدا احدهم
على يد صفة والثاني على شعث من رجلها خضر والثالث حمرة بيضاء اضخم
منها خلقا غير الناظرون منه فضل بيض مرات ثم ختم به بين كتفيه ثم
احمله فادخله بين اجنحته ساعة ثم رده الى امه ثم رات امة

انظر الى شق قلبه ٣

انظر الى حكمة ختم قلبه ٣

او اختص الختم بها ما لا نراه يختص به كافر فالحكمة من جعله علامة النبوة
واما ما شاركه فيها غيره على ان هذه الكيفية المذكورة في شق قلبه الطاهر
انما هي من خواصه ستسامح تكون الشق لان الواردين عليهم يجردون غسل قلوبهم وهي
لا يستلزم هذه الكيفية البديعة البالغة من خرق العادة والتعظيم ما لحقه بهذا
الاسراء ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن مهران بن خلد بن مهران الاصبهاني
ابو نعيم في الدلائل ورواها عبد الله بن الامام احمد في زيادته مسند ابيه بلفظ
قال ابو هريرة يا رسول الله ما الذي رابك منه قال رابني انه اتاني اثنان فاضجعاني
واستخرجا مني قلبي فشق ثم اتيت بطست من ذهب مملوء ثلجا فغسلا قلبي ثم حشيا
ثم قال لهم ناموا فقال لاحدهما اغسل بطنه فغسل بطني وكان احدهما يختلف
بالماء فغسل ما كان من دمي ثم قال للآخر ائتني بسكينة حتى فقال لصاحبه اخرج صدره فاخرج
صدري فجعل ينظر فيها ارى مخافة الاجذام وجعل يمسح فقال اشفق عليه فشق قلبي فقال
اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرأفة
والرحمة فادخل شبيها بالفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذر عليه
ثم قال لي ثم قال اغد فاغد بجميع ما اعد به من رحمتي للصغير ورأفتي للكبير
فرقي خاسد الا رحمه ورحمة شق صدره الشريف في حال صباه واخرج
منه تلك العلقة التي هي من نقائص الصبا ليكون حينئذ على اكمل صفات الربوبية
وكذلك ربي على اكمل احوال العصمة قال بعض الائمة ولعل هذا الشق كان
سببا لاسلامه قرينه الرفيق عند البزار واشارة الى حفظ الشيطان اياه
كما تقدم ثبت الذي اراد ان يقطع عليه صلوته واما كونه منه واتاني
الزائر وهو في حال الطفولية شكلا لانه جزء وهي لا يجزء فتعلق النبوة
لان الذي عليه اكثر اهل الاصول انه لا مانع ان يجزء بالفرض ثم يرد جزء

بطني وجعل الخاتم بين كتفي فعلمت الآن وتيقنت انه نبي فأتيته فسلمت عليه
عند احد وصخرة الحاكم فرأيته فقمت خلفه فاستقرت ناقته فاستوت على سنامها
فقال احدهما لصاحبه ائتني بماء فجئته بماء فتوضأ فصلى به ثم قال اشتي فاكتسيت
فنظرت الى ظهره فرأيت على كتفه خطا بطنه فقاطه وختم عليه بخاتم
التنبيه الثالث اختلفت الروايات في كيفية تشبيه الخاتم فالذي في
كثير من نسخ الحاوي شعر يجتمع بضعة عشرة شعرة مدورة كالخاتم
وفي نسخة شامة خضراء محتمعة في اللحم شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها
شعرات مستديرة كالخاتم اي البطيخ وزعم الخاضعي ان الطابع المعروف وزعم غيره
بيضة حمامة وقال المحققون ولا اختلاف في الحقيقة لان كل شبهه بما سمع له
كلها الفاظ مترادفة واحد وهو قطعة لحم عليها شعرات اذا قلص قلص تلك الشعرات
واذا كان قلص كجمع الكف اي على هيئته وكذا اصغر منه وفي المستدرك عن
ان شاء الله الانبياء وفي ابي نعيم عن ابن عمر كخاتم الامير من خصوصيات نبينا
صلى الله عليه وسلم فوائد جليلة اخرج البيهقي والخطيب وابن عساكر وغيرهم عن العباس
رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله دعاني الى الاسلام وانت تراني في المهد ناغي القمر واشير اليه باصبعي حيث انورت قال اني كنت
احدث نفسي بالشعر ويلهيني عن البكاء واسمع وجبة تحت العرش كلما
تحت العرش قال البيهقي تفرد به مجهول وقال الصابوني في عقائد اهل
الاسناد والمتن في الغرائب حسن واما نوع من ذكر رضاعه ودفع حليمة له
ثدي صدره ذكر حكم رضاع تقدم في حال طفولية وما بعدها بيننا الفرائض الاتي
تتعلق بالولد صغيرا في قلبه بعد شقه من الاسراء والكلام فقال الاصل
الفصل والعبادة بعطف تفسيري اي اعتادها واستمر عليها مادام الخلوق

اختلافهم في كيفية خاتم النبوة

فائدة

الفصل والعبادة

وشيأ وبين ذلك اقول اخبرت انه وكانت قد ولدت بعد ثلاث سنين
ثلاثة اشهر ثم ماتت بعد ما مكثت ام ابين واخرج ابن سعد انهم لما
ارادوا دفنها قال عمر هذا ابن الذي اتي واسمعت العوم في بيت بني النجار
وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون اليها فقالت ام ابين ضمت احدهم عليها
من ثوبها وهذه دارهجرتي بيت ذلك كله من كلامهم ولما روت
انه بعد ما استشهد ابو سلمة في رواية انها وفدت بالجرن وفي اخرى في بعض دور
مكة كما في الناس من وجه صحيح بعد انه امنة ابين بركة ثم ماتت حين كان
بينها وبين مكة ابن سبعة وقيل اكثر وقيل اقل فقيل ستة وقيل ثلاثة فكفلته ابو طالب
وشقيق والده واخرج ابن سعد عن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت
قريش يا ابا طالب اخط الوادي واجدب العيال فاستسق فخرج ابو طالب ومعه
غلام كانه شمس دجا تجلت من سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذ ابو
طالب والصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما في السماء قزعة فاقبل السحاب
من ههنا وههنا واغدق الوادي واغدودق واخصب البادي والحاضر وفي
رواية في ذلك يقول ابو طالب ابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة
للارامل وحول البيت [illegible] حتى اخذ الشعبة القول
بالسلام وروى اقتصر رواية ضعيفة من حديث ابن انه استسقى اليه الاسلام عند موته
[illegible] ايضا ما في رواية البيهقي الآتية عند ترجمة ابي طالب اخرج لكن مع
الاحاديث المتفق على صحتها ترجمة ذلك وهي اكثر من ثمانين بيتا استوفاها ابن اسحق
لكنه ذكر ان انشاده لها كان بعد البعث وخرجهم بالتجارة فذكر هذا البيت اثر هذه
الواقعة ثم كرر انشاده بعد البعث ثم رأيت في شرح البهجة للكمال الادفوي في باب الاستسقاء
عن الطبراني وابن سعد ان عبد المطلب استسقى للنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا واطلق

استسقاء ابي طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم

جبل بقصه بالعظيم مع ان الغالب وصفه بالكريم لان خلقه لم يقتض
الكرم المقتضي للتمادح والمدائح بل جم صفتي الاعظام والاكرام اذ كان رجلا
ذا بين شديدا غليظا على غيرهم والحياء خيرا يمنع صاحبه من كل خلق رذيل
من حديث ابي سعيد كان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وفي
رواية ان حياءه كان اشد من حياء العذراء في خدرها وفيه ان الحياء
يمنع من التقصير في حق ذي الحق ومن ثم صح انه لا حياء
في الدين فانه من الايمان بل جعل منه وان كان غريزيا لان استعماله على قانون الشرع
يحتاج الى قصد واكتساب وعلم وانما الخير بكرامتين مخطئين بن وقعنا الوسط قبل
البرق وهو ان الغمامة وهي السحابة والسرح وهو كما في القاموس شجر عظام
او كل شجر لا شوك فيه او كل شجر طال انتهى وقضيته سياق القصة الاتية ان
المراد الاول والثالث واما الثاني فلم ار ما يدل له اظلته هو منهما حال كونه
انيا جمع في وهو ما بعد ان قال من الظل من فاء رجع لرجوعه من جانب الى
جانب وفرق بعضهم بين الظل والفيء بان الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخ
وعرفوهما من الايتين قبيل قوله بعثه الله منه بعثة الشهيد وحاصلها
مع بشارة بانه ابن بلده في تجارة لها وبعد مدة ما يسر قال في بعض
فنزل تحت ظل شجرة فاظلته فقال راهب نظر ما نزل تحتها الا نبي وسأل ميسرة
اني عينه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال الراهب هو اخر الانبياء ليت اني ادرك
ازمنه بالخروج وقال له من حاضر في بيع وهي بسوق بصرى احلف باللات والعزى
فقال ما حلفت بهما قط فقال فحسبه ليسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه